﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾ [هود: 114]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

تحقيق مناطاتِ الاستقامة، وأصولِ الدّيانة، بتقرير المكفِّرات، جبرًا للتّقصير

لَمّا أمَرَ ﷺ نبيّه ﷺ بالاستِقامَةِ، أرْدَفَهُ بالأمْرِ بالصَّلاةِ، وذلك يَدُلُّ على أنَّ أعْظَمَ العِباداتِ بعد الإيمانِ باللّه هو الصَّلاةُ[1]، فانْتَقَلَ من خِطابِ المُؤْمنينَ إلى خِطابِ النَّبيِّ ﷺ ، وهذا الخِطابُ يتناولُ جميع الأُمَّةِ بقرينةِ أنَّ المَأْمورَ به منَ الواجباتِ على جَميعِ المُسْلِمينَ، لا سيَّما وقد ذُكِرَ معه ما يُناسِبُ الأوْقاتَ المُعَيَّنَةَ للصَّلَواتِ الخَمْسِ[2]. وأنَّه لَمّا كانَ العِلْمُ حاصِلًا بما سَبَقَ منَ الحُكْمِ من أنَّ الآدَميَّ مَحَلُّ العَجْزِ والتَّقْصيرِ، أتبعَ ذلك بأعلى مُكَفِّرٍ لما يوجِبُهُ العَجْزُ ويَقْضي بِهِ الفُتورُ والوهْنُ منَ الصَّغائِرِ، وأعَمِّهِ وأجْلَبِهِ للاسْتِقامَةِ، فقال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[3].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿طَرَفَيِ﴾: طَرَفُ الشّيءِ: جانبُهُ، ويُستَعمل في الأجسام والأوقات وغيرهما. والطَّرَفُ: النّاحيَةُ والطّائِفَةُ منَ الشَّيْءِ، وفُلانٌ كَريمُ الطَّرَفَيْنِ؛ يُرادُ بِهِ نَسَبُ أبيهِ وأُمِّهِ. قالَ الزَّجّاجُ: أطْرافُ النَّهارِ الظُّهْرُ والعَصْرُ، وقالَ ابْنُ الكَلْبيِّ: أطْراف النَّهارِ ساعاتُهُ. وقالَ أبو العَبّاسِ: أراد طَرَفَيْهِ فَجَمَعَ[4].

2) ﴿وَزُلَفٗا﴾: (الزّاءُ واللّامُ والفاءُ) يَدُلُّ على انْدِفاعٍ وتَقَدُّمٍ في قُرْبٍ إلى شَيْءٍ. يُقالُ منْ ذَلِكَ: ازْدَلَفَ الرَّجُلُ: تَقَدَّمَ. وسُمِّيَتْ

(1) ابن عادل، اللّباب: 10/591.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/178 - 179.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/394.
(4) الرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (طرف).

مُزْدَلِفَةَ بِمَكَّةَ، لِاقْتِرابِ النّاسِ إلى منًى بعد الإفاضَةِ من عَرَفاتٍ. ويُقالُ: لِفُلانٍ عِنْدَ فُلانٍ زُلْفَى، أي: قُرْبَى. قال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ [ص: 25]. والزَّلَفُ والزُّلْفَةُ: الدَّرَجَةُ والمَنْزِلَةُ. وأزْلَفْتُ الرَّجُلَ إلى كَذا: أدْنَيْتُهُ[1]. والزُّلْفَة: طائفةٌ من أوّل اللّيل، وهي السّاعات التي يلتقي بها اللّيلُ والنّهار: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾[2].

3) ﴿ذِكۡرَىٰ﴾: الذِّكْرَى والذُّكْرَةُ: ضِدُّ النِّسْيانِ، تَقولُ: ذَكَرْتُهُ ذِكْرَى غَيْرَ مُجْراةٍ، واجْعَلْهُ منْكَ على ذُكْرٍ وذِكْرٍ - بِضَمِّ الذّالِ وكَسْرِها - بِمَعْنًى. والذِّكْرُ: الصِّيتُ والثَّناءُ. قالَ اللّه تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١﴾ [ص: 1] أي: ذي الشَّرَفِ. وذَكَرَهُ بعد النِّسْيانِ، وذَكَرَهُ بِلِسانِهِ وبِقَلْبِهِ، يَذْكُرُهُ ذِكْرًا وذُكْرَةً وذِكْرَى أيْضًا، وتَذَكَّرَ الشَّيْءَ وأذْكَرَهُ غَيْرُهُ وذَكَّرَهُ: بِمَعْنًى[3]. وذِكْرى مصدر ذكَرَ، وهي العبرة، والعِظة، والتَّوبة، كقوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ۝١٣﴾ [الدخان: 13][4]، وجاءت بمعنى التّذكّر، كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٦٨﴾ [الأنعام: 68][5]. وجاءت بمعنى التَّسبيح والطّاعة كقوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢﴾ [الأعراف: 2][6]. وجاءت بمعنى الدّليل والحُجّة كقوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ۝٣١﴾ [المدثر 31][7]، ومعناها في الآية: العِظَة[8]، أو التَّوبة[9]، مع احتمالها كثيرًا منَ المعاني المذكورة.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يأمر الله تعالى بإقامة الصّلاة كاملة في أوّل النّهار وآخره، لكون هذه الصّلوات الخمس، وما أُلحقَ بها منَ التَّطوّعات من أكبر الحسنات، التي تُقَرّب إلى الله، وتوجب الثّواب، وتُذْهِب السّيّئات وتمحوها، وفي لزوم الاستقامة على الصّراط المستقيم، وعدم

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (زلف).
(2) الرّازيّ، مختار الصّحاح: (زلف).
(3) الرّازيّ، مختار الصّحاح: (ذكر).
(4) أحمد مختار، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة: 1/816.
(5) أحمد مختار، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة: 1/816.
(6) أحمد مختار، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة: 1/816.
(7) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة: 1/816.
(8) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/223.
(9) ابن الجوزيّ، زاد المسير: 2/407.

مجاوزته وتَعَدّيه، وعدم الرّكون إلى الذين ظلموا. والأمرُ بإقامة الصّلاة ﴿ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾، الذين يفهمون بها ما أمَرَهم الله به، ونهاهم عنه، ويمتثلون لتلك الأوامر الحسنة المثمرة للخيرات، الدّافعة للشّرور والسّيّئات[1].

الصّلاة عمود الدّين، وسبيل القُربة، وتحصيلُ الحسنات

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغة الوصل بالعطف:

قول الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ معطوفٌ على الأوامر والمنهيّات قبلَه[2]، والقَصْدُ إلى تشريك المعطوف لما قبلَه في الحُكم.

الاشتراك في الأحكام، فرعٌ عنِ الاشتراك في العطف

دلالة الأمر:

في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، الأمْرُ بالإقامَةِ يُؤْذِنُ بِأنَّهُ عَمَلٌ واجِبٌ، لِأنَّ الإقامَةَ إيقاعُ العَمَلِ على ما يَسْتَحِقُّهُ[3]. ومَعْنى إقامَتِها: أداؤُها على تَمامِها، وقيل: المُداوَمَةُ عليها، وقيل: فِعْلُها في أوَّلِ وقْتِها[4].

إقامة الصّلاة عَمَلٌ واجِبٌ، على ما أمر الله به وارتضاه

وجه تعريف الصّلاة:

وجه تعريف الصّلاة في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إرادة الجِنس؛ لأنَّه لا يُراد به واحدٌ بعينه، بل هو لعموم الجِنس[5]؛ للدّلالة على كونها شاملةً لأوقات الصّلاة المفروضة، دونَ تحديدِ عددها[6].

سوق الجِنس؛ للدّلالة على عدم التّحديد

سِرّ تخصيص الصّلاة في الآية الكريمة:

خَصّ الله تعالى الصّلاةَ بالأمر، بعد أمره بالاستقامة؛ لأنَّها أُمّ العبادات، وجامعةٌ لجميع المَبرّات، فَلِلتَّنبيه على إنافتها، خُصّت

إعلاء شأن الصّلاة، بتخصيص ذِكْرِها

(1) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 391.
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3766.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/179.
(4) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/349.
(5) السّامرائيّ، معاني النّحو: 3/124.
(6) القطان، تيسير التفسير: 2/241.

بالذِّكر من بينَ الطّاعات[1]. فهي عَمود الدّين، ورُكنه المتين، وأوّل ما يُسأل عنه العبد يومَ الدّين.

سرّ تخصيص الرسول بالصّلاة:

إعلاء مقام النُّبوّة، وتشريفه بأُمّ العبادات

خُصَّ النَّبيُّ ﷺ بالأمرِ بالصَّلاة؛ لأنَّه إمامُ أُمَّتِه، ولا يسعُ العمومَ إلّا أن يتّبعوه[2]، فكان الأمرُ في ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ موحَّدًا في الظّاهِرِ، وإنْ كانَ المَأْمورُ بِهِ من حَيْثُ المَعْنى عامًّا[3].

فائدة التّعبير بالظّرف، وتثنيته:

القصدُ إلى توقيت أُمّ العبادات، وحصرها أزمنةً بمشترك مُعجز

طَرَفُ الشَّيءِ في قوله تعالى: ﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ مُنْتَهاهُ، من أوَّلِهِ أو من آخِرِهِ، فالتَّثْنِيَةُ صَريحَةٌ في أنَّ المُرادَ أوَّلُ النَّهارِ وآخِرُهُ، نهايتُه من ناحية، ونهايتُه منَ النّاحية الأُخرى؛ لأنّ طرف الشّيء هو نهايتُه[4]، وانْتَصَبَ طَرَفَيِ النَّهارِ للدّلالة على الظَّرْفيّة واسْتِغْراقِ الأوْقاتِ بِالعِبادَةِ[5]؛ والطّرَف وإن لم يكن ظرفًا، لكنّه لـمّا أُضيف إلى الظّرف أُعْرب إعرابَه، وهو كقولك: (أتيتُه أوّلَ النّهار وآخِرَه ونصفَ اللّيل)، بنصْبِ هذه كلِّها على الظّرفِ لـمّا أُضيفَتْ إليه، وإن كانت ليسَتْ موضوعةً للظّرفيّة[6].

إيثار لفظِ النّهار دونَ غيره:

ترجيح حرفِ النّهار، لمعنى البُروز والظُّهور الّذي يُثيره باكرًا

أوثِرَ لفظُ ﴿ٱلنَّهَارِ﴾ في قوله تعالى: ﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ دون غيره كـ (الصباح) و(الغَداة)؛ لأنّه يتناول ما بين مطلع الفجر إلى غروب الشّمس، وسُمّي بذلك لأنّ الضّياء يَنْهَر فيه، أي: يبرز كما يبرز النّهر[7].

(1) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاوي: 10/114.
(2) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاوي: 10/114.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/222.
(4) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 11/6717.
(5) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 9/109.
(6) السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون: 6/420.
(7) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 7/287.

دلالة العطف بالواو:

القصد إلى الجمع بين الوقتين، بدلالة العطف

حَقُّ الواو في قوله تعالى: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ أن تَعْطِفَ على الصّلاة، أي: أقِم الصّلاة طرفي النّهار، وأقِمْها زُلفًا منَ اللّيل[1]. أي: جاءت الواو للجمع بينَ الوقتين.

إيثارُ لفظِ (الزّلَف) في السّياق:

القصدُ إلى مدارك ما أوجب، بطريق الإجمال، تشوُّفًا إلى مدارج التّفصيل

الزُّلَف في قوله تعالى: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، مُطْلَق ساعاتِ اللّيل، وأصل معناه: القُرْب. يقال: ازدلف، أي: اقترب[2]، وهي جَمْعُ زُلْفَةٍ، مثْلُ: غُرْفَةٍ وغُرَفٍ، وهيَ السّاعَةُ القَريبَةُ من أُخْتِها، فَعُلِمَ أنَّ المأمورَ إيقاعُ الصَّلاةِ في زُلَفٍ منَ اللَّيْلِ، ولَمّا لَم تُعَيَّنِ الصَّلَواتُ المأمورُ بإقامَتِها في هذه المدَّةِ منَ الزَّمانِ، كان ذلك مُجْمَلًا، فَبَيَّنَتْهُ السُّنَّةُ والعَمَلُ المُتواتِرُ بِخَمْسِ صَلَواتٍ؛ هي الصُّبْحُ والظُّهْرُ والعَصْرُ والمغْرِبُ والعِشاءُ[3].

سرّ تنكيرِ (الزّلَف)، وجمعِه:

تعيين الصَّلَوات المَأْمور بها، والتّلويح بأقلّ الجمع، إقامةً للصّلاة

ورد التّنكيرُ لمّا لَم تُعَيَّن الصَّلَواتُ المَأْمورُ بإقامَتِها في هَذِهِ المُدَّةِ منَ الزَّمانِ؛ فكانَ ذَلِكَ مُجْمَلًا[4]؛ ليناسبَ امتدادَه، وسكونَه، وصفاءَه. ومناسبتُه للخَلْوة مع الباري سبحانه؛ ليتخيّر العبدُ منها بعدَ أوقات الفروض السُّنَنَ تهجّدًا.

معنى ﴿مِّنَ﴾ التّبعيضيّة:

سيقت (من) للدلالة على الإيقاع في بعض الأزمنة

﴿مِّنَ﴾ في قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ تبعيضيّة[5]، سيقت بهذه الصّيغة للدّلالة على طائفة منَ اللّيل، وذلكم من رحمة الله تعالى، فلو لم يبعّض لاسْتَغْرَقَ اللّيلَ كلَّه، وفي ذلك مشقّةٌ لا يُطيقها بشرٌ.

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/435.
(2) القاسميّ، محاسن التّأويل: 6/136.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/179.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/179.
(5) الشّهاب، عناية القاضي: 5/144.

نُكْتَة التعريف:

التّعريف للدّلالة على المعهود

إيثارُ تعريف ﴿ٱلَّيۡلِۚ﴾ للدّلالة على معهود؛ ويمكن أن يَكونَ المُرادُ بِهِ التَّهَجُّدَ، فَقَدْ كانَ مَفْروضًا في أوَّلِ الإسْلام، ويُمْكِنُ أن يُرادَ المَغْرِبُ والعِشاءُ مَعَ الوتْرِ أو التَّهَجُّدِ[1].

بلاغة التَّوكيد بـ ﴿إِنَّ﴾:

التّشوُّفُ إلى الاهتمام وتحقيق الخبر

تَأْكيدُ الجُمْلَةِ بِحَرْفِ ﴿إِنَّ﴾ لِلاهْتِمام وتَحْقيقِ الخَبَرِ. و﴿إِنَّ﴾ فيه مُفيدَةٌ معنى التَّعْليلِ والتَّفْريعِ، وهذا التَّعْليلُ مُؤْذِنٌ بِأنَّ اللّه جَعَلَ الحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ، والتَّعْليلُ مُشْعِرٌ بِعُمومِ أصْحابِ الحَسَناتِ؛ لِأنَّ الشَّأْنَ أنْ تَكونَ العِلَّةُ أعَمَّ منَ المَعْلولِ، مع ما يَقْتَضيهِ تَعْريفُ الجَمْعِ باللّام منَ العُمومِ[2].

وجه تعريف ﴿ٱلۡحَسَنَٰتِ﴾ و﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ وجمعِهما:

دلالة التَّعْليلِ، مُؤْذِنةٌ بمقابلة العمـوم بالتّعميم

وجهُ مقابلةِ الجمع بالجمع، أنَّ الظّاهرَ عمومُ الحسنات، وتدخل الصّلواتُ المأمورُ بها دخولًا أوّليًّا[3]، وهذا التَّعْليلُ مُؤْذِنٌ بِأنَّ اللّه جَعَلَ الحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ، ومُشْعِرٌ بِعُمومِ أصْحابِ الحَسَناتِ؛ لِأنَّ الشَّأْنَ أن تكونَ العِلَّةُ أعَمَّ منَ المَعْلولِ، مع ما يَقْتَضيهِ تَعْريفُ الجَمْعِ باللّام منَ العُمومِ، وقد جيء بها مجموعةً جَمعَ المُؤنَّث السّالم؛ للإشارة إلى أنَّ كلَّ صلاة منَ الصّلوات التي تُؤَدَّى في وقتها تمثل حسنةً تمحو السّيّئات[4].

نُكْتَةُ ورودِ اللّام في: ﴿ٱلۡحَسَنَٰتِ﴾:

الإحالة على المعهود، درکًا ووعيدًا وتأنيسًا

اللّام في الحسنات للعهد؛ للدّلالة على معلوم، وعيدًا وتأنيسًا.

بلاغة الطباق:

يجمع الانسجامُ والتّآلفُ الدّلاليُّ بينَ الطّباق القرآنيّ الزّمنيّ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/395.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/395.
(3) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاوي: 10/114.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/180.

توافق المتضادات في دلالتها على القدر المشترك

والطّباقِ الخَلقيّ، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾، ذلك أنّ صلاة الفجر هي أوّل أعمالِ المسلم إذا أصبح، وأنّ صلاة العشاء آخِرُ أعمالِه إذا أمسى، لذلك كان هذا الفرضُ الدّيني يمحو السّيّئات التي اقترفها المرءُ أثناء اليوم، بتأديته للْحَسَناتِ التي تمحو السَّيِّئاتِ، ومن هنا تتوافق المتضادّات في دلالاتها الدّينيّة.

سِرُّ التّعبير بقوله: ﴿يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾:

دلالةُ التّعبير بالإذهاب على انسياق النّفسِ إلى ترك السّيئات

إذْهابُ السَّيِّئاتِ يَشْمَلُ إذْهابَ وُقوعِها، بِأنْ يَصيرَ انْسياقُ النَّفْسِ إلى تَرْكِ السَّيِّئاتِ سَهْلًا وهَيِّنًا، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت: 45]، ويكونُ هذا من خَصائِصِ الحَسَناتِ كُلِّها. ويَشْمَلُ أيضا مَحْوِ إثْمِها إذا وقَعَتْ، ويَكونُ هذا منْ خَصائِصِ الحَسَناتِ كُلِّها، فَضْلًا منَ اللّه على عِبادِهِ الصّالِحينَ[1].

بلاغة المجاز في لفظ (الإذهاب):

التّجوُّزُ إلى تنزيل المُسَبَّب منزلةَ السّبب

يَجُدُّ إذهابَ السَّيِّئاتِ تركُ المؤاخذة عليها، والإسنادُ على ذلك مجازيٌّ؛ لأنّها سبب لتكفيرها[2].

سرُّ التّعبير باسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾:

دلالة الإشارة على علوّ منزلة الكتاب، بفرائضه ونواهيه

في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ إشارةٌ إلى القيام بالفرائض الخمس، وقال المفسّرون: إنّه إشارة إلى القرآن، وكانت الإشارةُ إلى البعيد لعلوّ منزلته، ورِفْعةِ مكانته، وبُعْدِ شأْوه[3]، فـ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الأمرُ العالي الرُّتبة الذي تقدّم منَ التَّرغيب والتَّرهيب، والتَّسليَة، وتعليم الدّاء والدّواء للخلاص منَ الشّقاء[4]. ويَحْتَملُ أنْ يَكونَ اسمُ الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾ "إشارَةً إلى الإخْبارِ بِأنَّ

(1) القونويّ، حاشية القونويّ: 10/114.
(2) االقونويّ، حاشية القونويّ: 10/114.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3768.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/396.

الحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَيِّئاتِ، فَتَكونُ هَذِهِ الذِكْرى تَحُضُّ على الحَسَناتِ، ويَحْتَملُ أنْ تَكونَ الإشارَةُ إلى جَميعِ ما تَقَدَّمَ منَ الأوامرِ والنَواهي في هَذِهِ السورَةِ[1].

نُكْتَةُ التَّعبير عنِ الذِّكرى مصدرًا مُنَكَّرًا:

المعاودة للأنام تذكيرًا، تحملها المصادرُ تنكيرًا

الوصف بـ﴿ذِكْرَىٰ﴾ أي: هي سَبَبُ ذِكْرٍ، ومَوْضِعُ ذِكْرى[2]؛ فتحملُ الذِّكْرى التَّذكّرَ الدّائمَ الباقي المستمرَّ، ولا شكَّ أنَّ أداء الصّلواتِ الخمس في مواقيتها على الوجه الكامل، يجعل نفسَ المؤمنِ في ذِكْرٍ دائمٍ للّه[3].

دلالة اللّام في الآية:

المقصود من هو أهل للذّكر، قلبًا وقالبًا

اللّام في قوله: ﴿لِلذَّاكِرِينَ﴾ للاختصاص والاستحقاق، أي: لمن فيه أهليّةُ الذِّكْر والانتباه به، بحضور القَلْب، وصفاءِ الفكر، ونفوذِ الفَهْم[4].

سرُّ التَّعبير باسم الفاعل المجموع:

شأن الذّاكرين الرّاسخين على الذّكر، الدّوامُ عليه

آثر البيان القرآنيُّ اسمَ الفاعل: ﴿لِلذَّاكِرِينَ﴾، للدّلالة على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخِه فيه، والذّاكرون همُ المُتَّعِظون، وخَصّهم لأنّهم المنتفعون بخيرَي الدّارَيْن، وجمع ﴿لِلذَّاكِرِينَ﴾ تلميحًا على كَثْرتهم، وحثًّا على الانضمام إلى زمرتهم، والانتظام في سِلْكِهم، وفيه دعوةٌ إلى الإكثار منَ الذّكر، والازدياد منه[5].

بلاغة الجناس الاشتقاقيّ:

نهاية الإيجاز المعجز، اختصارًا وجناسًا اشتقاقيًّا

قوله: ﴿ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾، فيه غايةُ الاختصار، ونهايةُ الإيجاز والبلاغة، وجمعُ المعاني مع ما فيه منَ الجناس الاشتقاقيّ، بحيث

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 3/213.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 3/213.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3768.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/396.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/181.

يرجع اللّفظان في الاشتقاق إلى أصلٍ واحد[1]، يترسّخ بتنوّع التّعبير عنه، تعدّدُ معانيه، وتنوّعُ محتملاته.

بلاغة الفَذْلَكَةِ:

تعليل التّذييل والمذيّل، ترغيبًا وتحريضًا وتعميمًا للأعمّ

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ جاء تذييلًا لمجموع قوله: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ﴾ إلى قوله: ﴿يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾، وهو فَذْلَكَة له ونتيجة، على منوال قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةًۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٣٤﴾ [النّمل: 34]، ثمَّ علّل كُلًّا منَ التّذييل والمُذَيَّل بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ ترغيبًا وتحريضًا، وجاء بما هو أعمُّ العامّ؛ لأنّ المُحْسِنَ مَن لم يُخِلَّ بما يدخلُ تحتَ مسمّى الإحسان، فيدخلُ فيه دخولًا أوّليًّا[2].

(1) عبد الكريم الخضير، شرح التّجريد الصّريح لأحاديث الجامع الصحيح: 5/20.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 8/225.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والعشرون، سورة هود من الآية 41 إلى الآية 114
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والعشرون، سورة هود من الآية 41 إلى الآية 114 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 21 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك :978-9948-768-18-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 21 : المجلد الحادي والعشرون، سورة هود من الآية 41 إلى الآية 114.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي :978-9948-768-18-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9725944 بتاريخ 2024/02/06م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»